

تَقْصِيَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة الجن ٢٣-٢-٢٣٠ ١٧

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١)

يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا
أَحَدًا (٢)

سورة الجن

وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ
صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا (٣)

سورة الجن

وَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ
شَطَطًا (٤)

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنسُ وَ
الْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥)

سورة الجن

وَ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ
يَعُودُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ
فَزَادُوهُمْ رَهَقًا (٦)

سورة الجن

وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّن
يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا (٧)

وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا
مُلِيتٌ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا (٨)

سورة الجن

وَ أَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ
فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا
رَّصَدًا (٩)

سورة الجن

وَ أَنَّا لَا نَذَرِي أَشَرُّ أُرِيدَ بِمَنْ
 فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ
 رَشَدًا (١٠)

سورة الجن

وَ أَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَ مِنَّا دُونَ
ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا (١١)

سورة الجن

وَ أَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي
الْأَرْضِ وَلَّنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا (١٢)

وَ أَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى ءَامَنَّا بِهِ
فَمَنْ يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا
وَلَا رَهَقًا (١٣)

سورة الجن

وَ أَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَ مِنَّا الْقَاسِطُونَ
فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٤)

وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ
حَاطَبًا (١٥)

سورة الجن

وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ
لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٦)

لَنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَ مَنْ يُغْرِضْ عَنْ
ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٧)

سورة الجن

وَأَنْ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ
اللَّهِ أَحَدًا (١٨)

سورة الجن

وَأَنَّهٗ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ
كَادُوا يُكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (١٩)

سورة الجن

قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَ لَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا (٢٠)

سورة الجن

قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا
رَشَدًا (٢١)

سورة الجن

قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ
وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ
 مِّنْ يَّعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاِنَّ لَهُ
 نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (٢٣)

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

- و قوله «إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ» معناه لكن املك البلاغ من الله الذى هو بلاغ الحق لكل من ذهب عنه و أعرض عن اتباعه بأن أرشده الى الأدلة التى نصبها الله له و أمر بالدعاء إليها سائر عباده المكلفين، كما أمر أنبياءه بتبليغ رسالاته، فيكون التقدير لا أملك إلا بلاغاً من الله و رسالاته.

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

- و قيل يجوز ان يكون المراد لن يجيرنى من الله أحد إن لم أبلغ رسالاته، فيكون نصب البلاغ علي إضمار فعل من الجزاء، كقولك إن لا قياماً فقعوداً و ان لا عطاء فرداً جميلاً فتكون (لا) منفصلة من (إن) و تقديره إن لا أبلغ بلاغاً من الله و رسالاته.

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

- ثم قال «وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» بأن خالف ما أمراه به و ارتكب ما نهياه عنه «فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ» جزاء على ذلك «خالدين فيها أبداً» أى مقيمين فيها على وجه التأييد. و القراء على كسر (فان) على الابتداء. و روى عن طلحة بن مصروف انه فتح على تقدير فجزاؤه أن له. و قال ابن خالويه: سألت ابن مجاهد عن ذلك، فقال: هو لحن. و قال بعض أهل النظر: زعم أبو عبيدة: ان ما كان من قول الجن فهو مكسور نسقاً على قوله «إِنَّا سَمِعْنَا» و من فتح فعلى قوله «قُلْ أَوْحَى إِلَيَّ» و هو اختيار ابن خالويه.

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

- و قوله: «إِلَّا بَلَاغًا» استثناء من قوله: «مُلْتَحَدًا» و قوله: «مِّنَ اللَّهِ» متعلق بمقدراًى كائنا من الله و ليس متعلقاً بقوله: «بَلَاغًا» لأنه يتعدى بعن لا بمن و لذا قال بعض من جعله متعلقاً ببلاغا: إن «من» بمعنى عن، و المعنى على أى حال إلا تبليغ ما هو تعالى عليه من الأسماء و الصفات.

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

- و قوله: «و رسالاته» قيل: معطوف على «بلاغاً» و التقدير إلا بلاغا من الله و إلا رسالاته و قيل: معطوف على لفظ الجلالة و من بمعنى عن، و المعنى إلا بلاغا عن الله و عن رسالاته.
- و فيما استثنى منه بلاغا قول آخر و هو أنه مفعول «لا أملك» و المعنى لا أملك لكم ضرا و لا رشداً إلا تبليغا من الله و رسالاته، و يبعده الفصل بين المستثنى و المستثنى منه بقوله: «لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ» إلخ و هو كلام مستأنف.

إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا

- و معنى الآيتين على ما قدمنا: قل لن يجيرنى من الله أحد فيمنعنى منه و لن أجد من دونه مكانا التجئ إليه إلا تبليغا كائنا منه و رسالاته أى إلا أن أمتثل ما أمرنى به من التبليغ منه تعالى ببيان أسمائه و صفاته و إلا رسالاته فى شرائع الدين.

وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

- قوله تعالى: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا» إفراد ضمير «له» «اللَّهِ» باعتبار لفظ «مَنْ» كما أن جمع «خالدين» باعتبار معناها.
- وعطف الرسول على الله في قوله: «وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» لكون معصيته معصية لله تعالى إذ ليس له إلا رسالة ربه فالرد عليه فيما أتى به رد على الله سبحانه وطاعته فيما يأمر به طاعة لله قال تعالى: «مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ»: النساء ٨٠.

وَمَنْ يَعُصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا

- والمراد بالمعصية - كما يشهد به سياق الآيات السابقة - معصية ما أمر به من التوحيد أو التوحيد و ما يتفرع عليه من أصول الدين و فروعہ فلا يشمل التهديد و الوعيد بخلود النار إلا الكافرين بأصل الدعوة دون مطلق أهل المعصية المتخلفين عن فروع الدين فالاحتجاج بالآية على تخليد مطلق العصاة في النار في غير محله.
- و الظاهر أن قوله: «وَمَنْ يَعُصِ اللَّهَ» إلى آخر الآية من كلام الله سبحانه لا من تنمة كلام النبي ص.